حوار مع المبدع السوري خضر الماغوط

حاورته هيفاء حمّاد

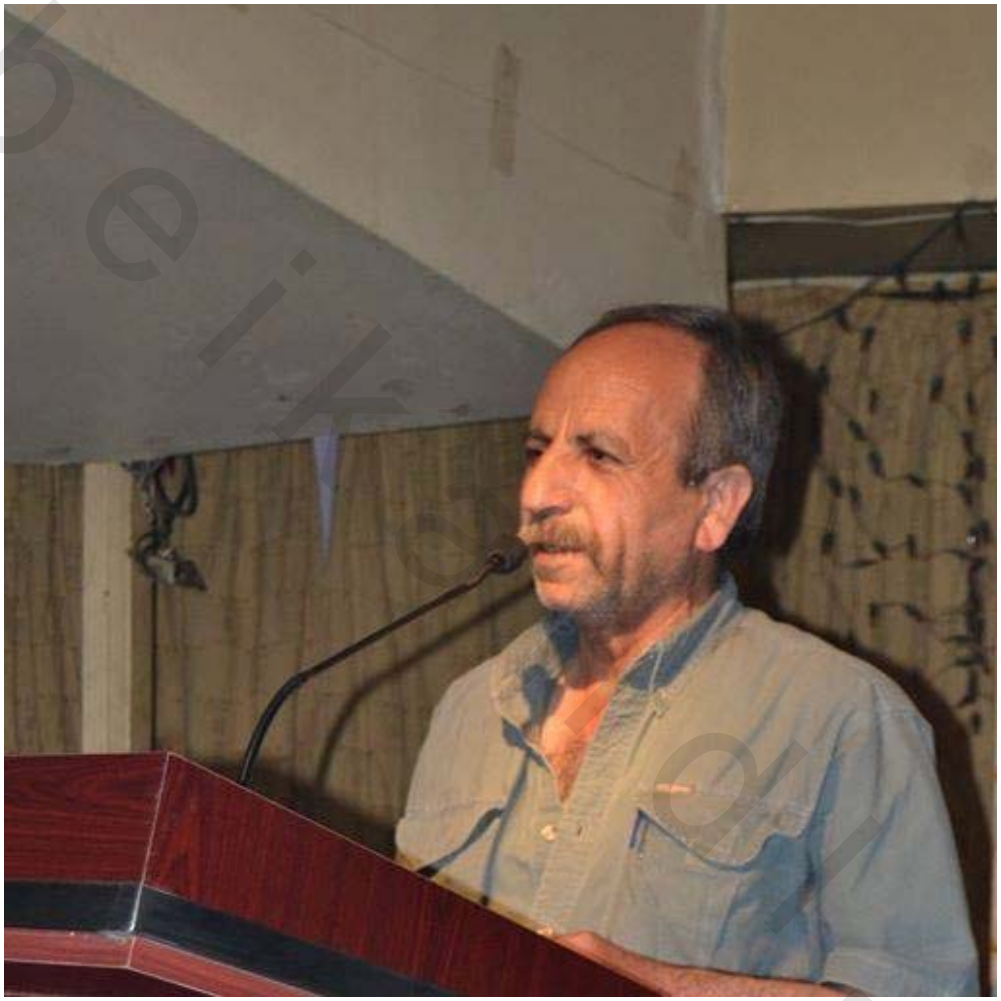

_"أنا العربي الذي أتاسف على أن يكون العرب على الهامش".

obeikandl.com

_ "أنا الحزين دائما لأي آلام تصيب أي إنسان في العالم".

_المبدع هو من يجعل من موهبته طريق سعادة لبقية الناس المتلقين.

_ "أنا أحترم القارئ لأنه هو غايتي في الكتابة".

يقبل على الكتابة من كل اتجاه، لا يمل التجديد والتغيير، كتاباته يسكنها الحزن أحياناً، كما يسكنها الكثير من الفرح وروح النكتة والسخرية الهادفة أحياناً أخرى.

أسلوبه الخفيف الرشيق يجعله قريباً من القارئ، وفي كتاباته فيض من المشاعر الرقيقة التي تجرفنا إلى حيث نلتقي بأنفسنا من جديد.

لم يكن هناك موعد للقاء، وإنما شاء القدر والتقينا صدفة.

بينما كنت أقف أترقب النواعير العظيمة في حماه أبي الفداء، وأستمتع بصوتها الشجي الذي يبعث في النفس آلاف

المشاعر، وإذ به قادم إلى نفس المكان حيث تتوق نفسه. ابتسمت له واتجهت نحوه، عرفته على نفسي، تبادلنا التحية وأطراف الحديث، سيما وأنني كنت في شوق للتعرف عليه أكثر. ففي كل مرة أقرأ له تأخذني كلماته إلى حيث لا أدري.. واليوم هو فرصة للتعرف عليه عن قرب، فاستأذنته بمنحي بعضاً من وقته وكان لي ذلك. وكم كنت متلهفة لأسأل:

- **من هو خضر الماغوط؟ وطنه، مهنته، وما حكايته مع الكتابة؟**

أنا العربي السوري، الذي مازلت أعشق دمشق وأعيش فيها، دمشق التاريخ، دمشق الفن والثقافة، دمشق اليمام والياسمين، دمشق التي ستبقى قوية مهما جارت عليها ومن حولها الصراعات مختلفة الأهداف والغايات.

أنا العربي الذي أتأسف على أن يكون العرب دائما على الهامش البعيد للحضارة الإنسانية والعلمية والفكرية والفنية والثقافية، الباقون دائما في حالة تقوقع وتخلف بعيدين عن الحداثة والتجديد التي تفرضها حركة الزمن المتغير

والمتحرك حتماً. العرب الذين يرفضون اللحاق بعربة التطور العالمي، ويعرقلون أي حركة تجديد باتجاهها.

أنا السوري الذي أنتظر الفرج من الله لإيجاد الحلول الصحيحة التي ستعيد بلدي إلى بر الأمن والأمان والسلام، وإنقاذها من العواصف السوداء، التي تحيط بها الآن في بحار الخراب.

أنا الحزين دائما لأي آلام تصيب أي إنسان في العالم.

علماني التفكير، أحترم كل الأفكار والآراء والمعتقدات التي تحترم الإنسان، دون التفرقة العرقية والدينية والطائفية السياسية، وأرفض كل ما يسيء إليه بأي شكل.

أنا مهندس كهرباء، عملت في القطاع العام للدولة، أكتب القصة القصيرة والشعر، لم أطبع أي مجموعة، ولكن أشارك في الكتابة ببعض الجرائد، وأشارك في الندوات في المراكز الثقافية والمنتديات الأهلية في دمشق، وهذه كل حكايتي مع الكتابة.

_ هل تكفي الموهبة لإنتاج شعر حقيقي؟

الموهبة في أي مجال هي توفيق وعطاء كريم من الله عز وجل، الموهبة هي الصفة الجميلة التي يفتخر الإنسان بوجودها لديه، إن كان في الإبداع الكتابي أو الفني أو الموسيقي، أو الرياضي أو العلمي، إلى ما غير ذلك من المواهب.

_ متى تنتج الموهبة إبداعاً؟

تكون الموهبة إبداعاً عندما يستفاد منها من تقدم له، والمبدع هو من يجعل من موهبته طريق سعادة لبقية الناس المتلقين، وإلا غير ذلك تبقى الموهبة دون معنى ودون فائدة. والإبداع بالتأكيد هو نتاج الموهبة.

obeikandl.com

_ هل يورث الإبداع؟ وأضع كفي اليمنى بباطن كفي اليسرى وأقربهما إلى صدري وأبتسم، وهل أنجبت لنا ابناً أو ابنة مبدعة مثلك؟

البيت الثقافي ونشوء الأبناء في بيت مهتم بالفن، ووجود الوسائل الثقافية من كتب ومجلات وأحاديث، بالتأكيد سيجعل الأبناء يهتمون بها وتتولد الموهبة لديهم. والحمد لله أولادي مثقفون من كل النواحي.

أبتسم وأنا أقول إذاً إن كتب الله لنا عمراً سيصلني ديوان من أحد أبنائك وعليه إهداء باسمي.

يقول مبتسماً توكلنا على الله.

_هل هناك من كان له الفضل في اكتشاف موهبتك؟

الموهبة عطاء من رب العالمين، وموهبتي لم تكن مفاجِئة بظهورها، ولكن وكما قلت لك منذ قليل الموهبة نتيجة تراكم طويل من القراءات والمحاولات.

obeikandl.com

_إذا لا بد أن لديك هوايات أخرى إلى جانب الكتابة؟

نعم الرياضة وتمارين اللياقة ببرنامج صحيح.

عظيم، لا بد أن حضرتك تعيش حياة هادئة وتهنأ بأوقات طيبة _يهز رأساً مبتسماً دليل الموافقة_ وأتابع طيب هل لي أن أعرف: من هو شاعرك المفضل؟

وفي هذه الأثناء يُوقف بائعاً متجولاً يبيع المشروبات الساخنة ويشتري منه كوبين من القهوة العربية بعد أن يمازحه حول الأزمة السورية وسعر الدولار.

ويعود ليجيب عن سؤالي:

أنا لا أهتم بالأسماء، بل أهتم بالأفكار فقط التي تكون في بعض المؤلفات والمنشورات، على سبيل المثال أنا لا أقول يعجبني جبران خليل جبران، بل أقول أعجبتني فكرة معينة من أفكار جبران.. وهكذا، طبعا قرأت أمهات الكتب والروايات والدواوين والدراسات، والمخزون الثقافي هو طبعا النبع الذي يرفد الكاتب بأفكاره، دون التقليد والاقتباس

obeikandl.com

والنحل، أنا أسعى إلى التجديد في أسلوب الشكل الشعري والقصصي، دون الخضوع لشروط النقاد التقليدية الموضوعة بشكل يعيق التحديث والحداثة، أنا ما يهمني أن تصل الفكرة للقارئ دون الاهتمام والتقييد بتأطير النص الذي أكتبه كما يريد النقاد.

_إذاً لا بد أنك تفكر بالقارئ وأنت تكتب؟

طبعا أنا أول ما أفكر بالقارئ، فالقارئ هو الذي يصنع الكاتب هو الذي يصقل موهبته، أنا أفكر بالقارئ على كافة المستويات الفكرية والثقافية وعلى مدى ما يريد مني، فأكتب عن مشاكله وعن همومه اليومية والعامة وعن رغباته، أنا أحترم القارئ لأنه هو غايتي في الكتابة .

نعم، نقرأ في كتاباتك في كثير من الأحيان سخرية هادفة، فهل لي أن أعرف هل لها أساس في الواقع المعاش، ولكنها لم تسترعي اهتمامنا مثلك؟

نعم، أنا أكتب القصص بطريقة الأدب الساخر وبطريقة جلد النفس، لأن الواقع الذي نعيشه مثير للسخرية من

obeikandl.com

القوانين والمشكلات التي توضع كعراقيل في طريق الإنسان في المجتمع المتخلف.

_ ما نوع الشعر المفضل لديك؟ وهل تحبذ الشعر البعيد عن العامة أم الشعر الواضح الذي يسهل فهمه بالنسبة للقارئ؟

يرتشف قهوته بهدوء وكأنه يعشق القهوة، يتطلع حوله باهتمام وكأنه يبحث عن شيء ما يساعده لإيصال فكرته ويقول:

يعجبني أي عمل إبداعي فعلا إن كان شعراً أم قصة باللغة الفصحى أو باللهجة المحكية العامية، على أن تحمل فكرة جيدة .

_ ما رأيك بالشعر الحديث الذي تقرؤه على صفحات التواصل الاجتماعي؟

صفحات التواصل الاجتماعي هي وسيلة جيدة للتفاعل والنشر، ولكن ليس كل من كتب فيها هو شاعر أو هو قاص،

فللكتابة أصول وموهبة وأفكار وطريقة كتابة، ومن النادر أن نقول إن فلانا شاعر أو فلانا قاص، ممن يكتبون على صفحات التواصل الاجتماعي، وحتى في المنشورات الورقية، فليس كل من طبع كتاباً صار شاعرا أو قاصاً، فأي شخص يستطيع أن ينشر ويطبع كتباً على حسابه الشخصي .

_ وكيف تحكم على نص أنه ناجح؟

النص الناجح هو النص الذي يجعل القارئ مرتاحاً لما قرأ وأنه استمتع بالفكرة ورآها فكرة جديدة غير مكررة فيما قرأ في السابق.

_ ما رأيك بمقولة" إذا أردت أن تعرف شاعراً فاقرأ بداياته"؟

لا، هي مقولة ليست صحيحة في أي مجال، فالكتابة دائماً هي مجموعة تجارب متغيرة، والبدايات لا تعطي الحكم الصحيح.

_تمام، لِم لم نرَ لك كتباً في الأسواق أو حتى كتباً الكترونية ولو بقصد التجميع لما تكتب؟

أنا أجمع مؤلفاتي على ورقة وعلى ملف وورد في ذاكرة متنقلة (فلاشة)، لم أفكر في تقنية إصدار كتاباً الكترونياً.

أرى أنك تظلم نفسك والقارئ في آن ولا تمنحنا فرصة قراءة مؤلفاتك كاملة. فمن يقرؤك هم فقط أصدقاؤك على الفيسبوك من خلال صفحتك. وباقي القراء فلا. ومع ذلك قد أقدر السبب ولن أستفسر أكثر. وبما أنني ذكرت الفيسبوك هذا الفضاء الأزرق الذي شغل العالم (وعلى سيرته) _ما رأيك في المجموعات الأدبية على الفيسبوك؟ وهل لها دور إيجابي من خلال صقل المواهب؟ ومن المستفيد من ذلك إن كان هناك مستفيد؟

المجموعات الأدبية على الفيسبوك هي مجال تواصل جيد جداً، ومجال لهواة الأدب في المناقشة وعرض مؤلفاتهم وتقييمها فيما بينهم.

obeikandi.com

_إذاً ما سبب ابتعادك عن سنا الومضة القصصية سيما وأننا كنا نستفيد من آرائك؟

لأني أكتب القصص القصيرة جداً وليس الومضة القصصية، فليس لي مكان فيها وهي مجموعة جميلة وأتابعها.

بالعكس يا أستاذي لك صدر المجموعة ولنا العتبة. ونحن يسعدنا جداً وجودك في المجموعة ويسعدنا أكثر أن تنشر فيها ومضاتك القصصية التي بالتأكيد لن تعجز عن كتابتها.

يبتسم: " شكراً جزيلاً، وأنا سعيد بمتابعتكم".

يجيبني بعدما أخذ نفساً عميقاً فظننته اكتفى بالأسئلة وأني أثقلت عليه، وآن لي أن أنصرف. فربما كان هناك موعد مع أحد ما. فأعتذر منه: "أثقلت عليك يا أستاذ". فيجيب لا أبداً أبداً اسألي على مهلك فأنا ليس لدي أي شيء الآن. فتعود البهجة إلى صدري وأشعر بالراحة والفرح وكأني ألتقيه من جديد. آخذ نفساً عميقاً ثم أسأل:

obeikandl.com

_ما رأيك بشعراء هذا الجيل المتداخل؟ وما النصيحة التي توجهها لكل شاعر مبتدئ؟ يتأوه كمن يحمل عبء هذا الجيل كاملاً ويقول:

هذا الجيييييييل. أقول لهم ليس كل من كتب عدة تعابير هو شاعر أو قاص. للكتابة الشعرية والقصصية شروط الكتابة والفكرة الصحيحة والصياغة الصحيحة والفكرة والصورة الجديدة ولا أقول الضوابط والمعايير_ أهز رأسي موافقة لأنه منذ قليل أكد ذلك_ لأني ضد قوانين التأطير. فقط أشدد على وجود الفكرة والصياغة. وبنفس الوقت هذا ما أقوله لجيل اليوم ومستخدمي الفيسبوك.

_ما أسرع وسيلة انتشار للكاتب؟ وماذا قدمت لك الكتابة في الجرائد والمشاركة في الندوات التي تقيمها المراكز الثقافية والمنتديات الأهلية في دمشق؟

مهما كانت وسيلة الانتشار قوية إعلامياً، فهي لا تساهم إلا قليلاً بشهرة الكاتب إن لم يكن الكاتب نفسه يكتب عن قضايا تهم فئة كبيرة من المجتمع. مثلاً نجد الكاتب السوري

obeikandi.com

المرحوم محمد الماغوط والشاعر العراقي أحمد مطر والشاعر المصري أحمد فؤاد نجم صارت كلماتهم على كل لسان من الصغير على الكبير، لأنهم اهتموا بالقضايا التي تهم الناس. بينما نجد الكثير من الأفكار لبقية الكتاب والشعراء لم تخرج خارج جلدتي الكتاب المنشورة فيه.

صدقت. فكم قرأنا شعراً خلال مراحل الدراسة وكل ما تبقى منه في أذهاننا هو فقط ما لامسنا.

الكتابة في الجرائد والمجلات هي وسيلة تواصل أيضاً. قدمت لي أن أصل في كتاباتي مع عدد محدود من القراء، وكذلك المشاركة في الندوات الرسمية والأهلية. وهي أيضاً دافع للمتابعة في معرفة ماذا يريد القارئ والمستمع، وكما قلت في جواب سابق يهمني القارئ والمستمع جداً، لاني أكتب له. وأسعى على تطوير نفسي حسب ما أراه من التفاعل مع الناس.

obeikandi.com

نقف ونمشي في الحديقة باتجاه بابها، يحدق بالمشاهد وكأنه يملي عينيه منها. أبتسم سراً وأنا أقول لعله يبحث عن موقف ما ليسخره في كتاباته. ثم أسأله:

_لمن الغلبة في شعرك وقصصك، للحب، للمرأة، أم للوطن؟ وما رأيك بالقصيدة الومضة؟

في تفكيري وفي كتاباتي يختلط الوطن والحب والمرأة والإنسان والحقوق والواجبات والهموم والحزن في باقة واحدة، لا يمكن التفكير بالفصل بين مكونات هذه الباقة.

جميل جداً وهم بالفعل المكون الحقيقي للحياة التي نعيشها. والقصيدة الومضة؟

القصيدة الومضة جميلة جداً إن كانت متقنة بالفكر والصياغة، ولكن لا أحب الكثير من قصائد الومضات التي ينشرها البعض التي تكون مكررة وبلا معنى.. وأرفض تماماً ما يسمى الومضة الصغيرة التي تتألف من شطرين، لأن الجميع يستسهل كتابتها فتخرج تعابير بشعة بلا معني ولا فكرة، واستهجن من يدعي بإنشاء المدارس لها ويفلسف

oberikamali.com

بها. لأن الومضة القصصية يجب أن يكون فيها دهشة بالفقرة الأولى والثانية، وبها فكرة جديدة مفاجئة. أما أن يكتب أحد كلاماً فارغاً فهو ليس كاتب.

وهنا وهو يقول جملته الأخيرة، تمر من أمامنا مجموعة من الفتيان والفتيات وقد تعالت أصوات ضحكاتهم ومزاحهم. نلتفت إليهم وترتسم الابتسامة على شفاهنا، فيطيب لي أن أسأله عن الفرح، فالتفت إليه: والآن يا أستاذ قبل أن أستأذنك بالرحيل، سأبتعد قليلاً عن الكتابة والشعر وأسألك عن الفرح.

فما الفرح الذي تنتظره وماذا تخبئ له؟

الفرح الذي انتظره هو خلاص سورية والعرب من الحروب والمشاكل والتخلف، فرحي هو الفرح بمستقبل جميل لكل شباب الوطن ولكل أهل الوطن، وأنا أنتظر هذا الفرح، وأخبئ له سعادتي التي ستكون عرساً كبيراً أشارك به كل الناس.

obeikandl.com

من أهداك نجمة خلال مسيرة حياتك؟ ولو ملكت نجمة لمن تهديها؟

النجمة يقدمها لي الذين يهتمون بما أفكر به ويحبون أفكاري لأنها تكون نفس أفكارهم، ولكن ليس لهم القدرة ليعبرون عنها. وأهدي النجمة لهم أيضاً لأني أكتب لهم.

ومع نهاية جوابه نكون قد وصلنا إلى باب الحديقة وحان وقت الوداع، لا أعرف كيف أقدم له شكري وامتناني لمنحي هذا الوقت ولسعة صدره. فأقول له:

راائع يا أستاذ، بعد أن أودعك سأفتح صفحتك على الفيسبوك وأقرأ لك طيلة طريقي إلى منزلي.

أعجز عن شكرك، يقاطعني لا داعي للشكر، سعيد بلقائك. إلى اللقاء.

يتجه كل منا في اتجاه، أشير لسيارة تقلني إلى منزلي وأفتح صفحته على الفيسبوك وأقرأ:

oberikanadi.com

خضر الماغوط

ماسحُ الأحذية

رآني حافياً، ضحكَ شامتاً، حطَّم صندوقَ عمله، تأكدَ أن الطرقات الوعرة للسياسة والدين، لن تترك حذاءً بقدمَيّ أحد .

عَلاقات إنسانية

في الحديقة ذاتها، هل تذكرينها، استغربَ المقعدُ الحجري أن لا تكوني معي، سألني عنكِ، أين تلك التي كنتَ تفرشُ الجريدةً تحتها أيها الوحيد؟

صرخت به أيها الحجر اللئيم : لقد ارتفع سعر الجريدة!.

متاهة

المخبرُ المسكين الذي احتار في مراقبتي، مع كل تتبعٍ يراني داخلاً بوابةَ حزبٍ بيدين فارغتين، وخارجاً من بوابة حزبٍ آخر، وفي يدي ربطة خبز.

obeikandi.com

تجارة

في أوجِ المظاهرة الأولى، رفيقي الذي حملني على كَتِفَيّهِ، استغلَّ حماسيَ للهتاف، استغفلني وسرق حذائي !.

في المظاهرة الثانية، قايض الحذاء بزجاجة خمر، ثم رمى حطام الزجاجة، تحت قدمَيَّ الحافيتين .....

رسالتان

في الرسالة الأولى كتبتْ : أحبك .

بدأتْ فراشاتُ السعادة تحوم حول شمعة البهجة في مخيلتي .

في الرسالة الثانية قالت ؛ إنما لن نلتقي

باشرتُ بدفنِ جثث الفراشات التي احترقتْ .

بعض المقاطع الشعرية

.....

كلُّ ما تبقَّى لي

obeikandi.com

أن أحلم أن أكون رساماً

أن أعثر على قلمٍ من الطبشور

لأرسمَ حذاءً وطريقاً على الرصيف

وأرسمَ لفافة تبغٍ و فنجان قهوةٍ على الحائط

ثمّ أحلمُ أن يكون لي قدمين

لأنتعلَ الحذاء، وأمشي خطوةً في الطريق

وأحلم أن يكون لي فم يتذوق التبغَ والقهوةَ

يا لخسارة أحلامي

نسيتُ قبل كلّ هذا

أن أحلم بوجود الحائط والرصيف .

.....

أنْ يصعدَ سيزيفُ بالصخرةِ تصفقون له

أن تسقط الصخرة إلى أسفل الوادي، تصفقون لها

ومن جديد تصفقون له

obeikandl.com

ثم تصفقون لها

أيها المحكومون بآلهة التصفيق

إن بقي في خوابيكم بعض الطحين

صفقوا لأنفسكم

.....

ذاهبةٌ مع الريح

حقيبتُها الضياع، طريقُها الوجع

في أوج العاصفة لا يجدي نفعاً

أن نعرف من أي شمالٍ قد يظهر نجم القطب

يا شيخ المعتزلة

كم داستنا أقدامُ القهر

يا شيخَ المعتزلة

هل مازلتَ مصراً، أن المقهور مخيّر ؟.

.....

obeikandl.com